Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والإتيان بما لم يكن منها قط . و « الإبداع » إتيان الشاعر بالمعنى المستطرف والذى لم تجر العادة بمثله ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له « بديع » وإن كثر وتكرر ، فصار الاختراع للمعنى ، والإبداع للفظ »(٤٢) .

فالاعتراف الصريح بأنهما واحد على مستوى اللغة ، واثنان فى حيز الأداء إنما يرجع إلى استجابة عقل الناقد لطبيعة الأنظمة الثقافية والنظام الدينى فى الفصل بين الروح والجسد ، والسماوى والأرضى ، والجنة والنار ، ومن ثم فى اللفظ والمعنى ، هذا فضلا عما كانت تحمله كلمة إبداع من حساسية دينية إذا ما وردت فى سياق المعانى ، لهذا غلب على بيئة النقاد والبلاغيين التسليم بتقدم السابق على اللاحق فى هذا المضمار ، ومن ثم ضرورة اتباع اللاحق للسابق ، وقصروا همهم الأكبر على بيان طرائق الاتباع وبراعة التفنن فيها .

قال ابن طباطبا : « وإذا تناول الشاعر المعانى التى قد سبق إليها فأبرزها فى أحسن من الكسوة التى عليها لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه ... ويحتاج من سلك هذه السبيل إلى إلطاف الحيلة وتدقيق النظر فى تناول المعانى واستعارتها وتلبيسها حتى تخفى على نقادها ، والبصراء بها وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها ، فيستعمل المعانى المأخوذة فى غير الجنس الذى تناولها منه فإذا وجد معنى لطيفا فى تشبيب أو غزل استعمله فى المديح وإن وجد فى المديح

(٤٢) العمدة ١ /١٧٧ ــ كما أضاف ابن رشيق مصطلحاً ثالثاً سماه « التوليد » قال : « التوليد » أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة ، فلذلك يسمّى (التوليد) ، وليس (باختراع) لما فيه من الاقتداء بغيره ولا يقال له أيضاً (سرقة) إذا كان ليس آخذاً على وجهه . مثال ، قول امرىء القيس :

سموت إليها بعد ما نام أهلُها .....

فقال عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة ، وقيل وضاح اليمانى :

فاسقط علينا كسقوط الندّى ليلـــة لا ناءٍ ولا زاجـــرُ

فولد معنى مليحاً ، اقتدى فيه بمعنى امرىء القيس دون أن يشركه فى شىء من لفظه وأما الذى فيه زيادة فقول جرير يصف الخيل :

يخرجن من مستطير النقع دامية كأن أذانها أطـــراف أقـــلامُ

وقول عدى بن الرقاع يصف قرن غزال :

(تزجى أغنَّ كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

فولد بعد ذكر القلم إصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى ، إذ كان القرن أسود) . العمدة ١ /١١٧ .